

الرَّسَّالَة ٢٠٩

لَيْدِيَّةُ بَائِعَةُ الْأَرْجُوَانِ

(Arabic – Lydia a seller of purple)

أَحْبَابِي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: لَيْدِيَّةِ بَائِعَةِ الْأَرْجُوَانِ

وَمِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ عَشَرَ نَقْرًا الْعَدَدَيْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ:

"وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةً.. فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نَكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ فَكَانَتْ تَسْمَعُ امْرَأَةً اسْمُهَا لَيْدِيَّةٌ بَيَّاعَةٌ أَرْجُوَانٍ مِنْ مَدِينَةٍ ثِيَاتِيرَا مُتَعَبِّدَةً لِلَّهِ فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا لِتَصْنَعِيَ إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسٌ".^١

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ يَسْتَطِيعُونَ تَمَيِّزَ صَوْتِ اللَّهِ فَيَسْلُكُونَ بِمُوجِبِهِ. لِأَنَّ لَهُمُ الْحَاسَةَ السَّادِسَةَ وَهِيَ الْحَاسَةُ الرُّوحِيَّةُ الَّتِي تَمَيِّزُ بَيْنَ صَوْتِ اللَّهِ وَصَوْتِ الْعَدُوِّ. فَلَقَدْ جَاءَ بِرَسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي قَوْلُهُ: "حَتَّى تَمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ". كَمَا يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الدَّوَافِعِ الْجَسَدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ النَّابِعَةِ مِنَ الذَّاتِ وَدَوَافِعِ رُوحِ اللَّهِ السَّاكِنِ فِيهِ. فَالرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ الَّذِي يَنْصَحُهُ وَيُعَلِّمُهُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ الَّتِي يَسْلُكُهُ فَلَا يَحِيدُ عَنْهُ. وَالْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ يُوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالِاسْتِرْشَادِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. وَشِعَارُهُ هُوَ شِعَارُ صَاحِبِ الْمَزْمُورِ التَّاسِعِ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَةِ الْقَائِلُ: "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي". فَبِذَلِكَ لَا تَتَطَلَّى عَلَيْهِ أَكَاذِيبُ الشَّيْطَانِ وَحِيلُهُ. حَتَّى لَوْ جَاءَهُ فِي شِبْهِهِ مَلَائِكَةُ نُورٍ لِيَقْبَعَهُ بِغَيْرِ مَا أَخَذَهُ مِنَ الرَّبِّ. لَقَدْ كَانَ بُولُسُ الرَّسُولُ حَرِيصًا عَلَى السَّيْرِ حَسَبَ الْخَطِّ الْمَوْضُوعَةِ لَهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ لِحَيَاتِهِ. فَمِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ عَشَرَ نَعْرَفْنَا أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَدْعُهُ بِقَوْمٍ بِالتَّبَشِيرِ فِي مُقَاطَعَةِ آسِيَا فِي ذَلِكَ الْحِينِ. بَلْ أَشَارَ عَلَيْهِ الرُّوحُ فِي رُؤْيَا بِالذَّهَابِ إِلَى مَكْدُونِيَّةِ فَاسْتَجَابَ بُولُسُ الرَّسُولُ لِلرُّؤْيَا حَسَبَ دَعْوَةِ اللَّهِ.^٢

لَقَدْ ذَهَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ وَمَعَهُ رِفَاقُهُ إِلَى فِيلِبِّي حَيْثُ كَانَتْ تَسْكُنُ لَيْدِيَّةُ بَائِعَةُ الْأَرْجُوَانِ. وَفِي ذَلِكَ الْعَصْرِ كَانَتْ أَقْمِشَةُ الْأَرْجُوَانِ ثَمِينَةً نَفِيسَةً يَلْبَسُهَا الْمُقْتَدِرُونَ لِيُظْهِرُوا أَنَّهُمْ مِنْ عَائِلَاتٍ كَرِيمَةٍ ثَرِيَّةٍ. وَيَنْصَحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَيْدِيَّةَ كَانَتْ عَلَى جَانِبِ مِنَ الثَّرَاءِ. وَكَانَتْ تَعِيشُ بِمَدِينَةِ فِيلِبِّي الَّتِي تَقَعُ الْيَوْمَ شَمَالَ الْيُونَانَ. وَكَانَتْ أَيَّامَ بُولُسِ الرَّسُولِ مَدِينَةُ فِيلِبِّي هِيَ الْمَدِينَةُ الرَّئِيسِيَّةُ فِي مُقَاطَعَةِ مَقْدُونِيَّةٍ. وَبِالتَّأَمُّلِ فِيمَا جَاءَ عَنْ لَيْدِيَّةِ بَائِعَةِ الْأَرْجُوَانِ بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ نَرَى عِدَّةَ أُمُورٍ تَمَيِّزُ الْكَنِيسَةَ الْأُولَى فِي فِيلِبِّي الَّتِي تَأَسَّسَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ مِيلَادِيَّةً تَقْرِيْبًا. وَتِلْكَ الْكَنِيسَةُ يُمَكِّنُنَا اتِّخَاذَهَا كِمَثَالٍ يُقْتَدَى بِهِ. إِنَّهَا نُمُودَجٌ رَائِعٌ يَا حَبِذَا لَوْ نَتَمَثَّلُ بِهِ لِأَسْبَابِ نَحْصَرُهَا فِي سِنَةٍ.^٣

أولاً: كَانَتْ كَنِيسَةٌ صَلَاةً.. فَلَقَدْ اسْتَهْلَ الرُّوحِيُّ قِصَّةَ إِيْمَانِ لَيْدِيَّةِ بِالْقَوْلِ: حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةً. وَالْقِصَّةُ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ عَنْ الْجَارِيَةِ الَّتِي أَخْرَجَ مِنْهَا بُولُسُ الرَّسُولُ الرُّوحَ الشَّرِيرَ اسْتَهْلَ الرُّوحِيُّ قِصَّتَهَا بِعِبَارَةٍ شَبِيهِةٍ قَائِلًا: وَحَدَّثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ أَنْ جَارِيَةَ بِهَا رُوحٌ عِرَافَةٌ اسْتَقْبَلْتَنَا. إِنَّ اللَّهَ يُسَرُّ بِأَعْضَاءِ كَنِيسَةِ جَرَتِ الْعَادَةُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا قُلُوبَهُمْ بِصَلَوَاتِ التَّمْجِيدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالشُّكْرِ وَالحَمْدِ أَمَامَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ.^٤

ثانياً: كَنِيسَةٌ نَاهِضَةٌ رَغْمَ الصَّعُوبَاتِ.. لَقَدْ ذَكَرَ سَفَرُ أَعْمَالِ الرَّسْلِ وَاقِعَةً هَامَةً تَدُلُّنَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَقَامَ فِيهِ الصَّلَاةُ بِالْقَوْلِ: خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرِ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةً فَجَلَسْنَا. هَكَذَا بَدَأَ تَأْسِيسُ الْكَنِيسَةِ الْأُولَى. لَقَدْ كَانَتْ قَوَانِينُ مَدِينَةِ فِيلِبِّي وَقْتَهَا تَقْفُ حَائِلًا دُونَ عِبَادَةِ اللَّهِ الْحَيِّ. فَقَدْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى بَوَائِطِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْخَارِجِ أَنَّهُ مَحْظُورٌ إِدْخَالُ أَيِّ عِبَادَةٍ إِلَيْهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ غَيْرِ الْمُعْتَرَفِ بِهَا. وَلِذَلِكَ أَقَامَ بُولُسُ وَصَحْبُهُ إِجْتِمَاعَ الصَّلَاةِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ بِجَانِبِ النَّهْرِ. إِنَّ خِطَّةَ إِبْلِيسَ مِنْذُ الْقَدَمِ أَنْ يَضَعَ الْحَوَاجِزَ لِحُجْبِ

^١ سفر أعمال الرسل ١٦: ١٣-١٤ ، سفر المزمير ١١٩: ١٠٥ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ١٤

^٢ سفر أعمال الرسل ١٦: ٧-١٢ ، الرسالة إلى العبرانيين ٥: ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ١٠

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٢: ١٠

^٤ سفر أعمال الرسل ١٦: ١٣ & ١٦ ،

النور عن عيون البشر حتى يعيشوا في مملكته تحت سيطرته. وأولاً اللهُ مُنذُ القدم لم يتركوا وسيلة من الوسائل لإيصال النور إلى النفوس المشتاقة لمعرفة الحق وخلص النفوس العزيزة التي ماتت المسيح من أجلها.¹

ثالثاً: كنيسة غنية بالأتقياء من الرجال والنساء.. إن بولس الرسول ورفاقه لم تكن تفتأ أمامهم حواجز اختلاف البيئة أو الجنس دون توصيل رسالة الخلاص إلى جميع طبقات البشر باختلاف أجناسهم وفئاتهم. قال بولس الرسول في رسالته إلى كنائس غلاطية: ليس يهودي أو يوناني. ليس عبداً أو حرّاً. ليس ذكراً وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح. ونقرأ في سفر الأعمال هذه الكلمات: كنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن. كانوا يكلمون النساء اللواتي اجتمعن. لم يكن وقتها تخصص للخدمة ولا رخص تمنح لمن يحصلون على شهادات من كليات اللاهوتية لمزاولة مهنة رعاية النفوس بالكنائس. كانوا ينفذون أمر الرب يسوع إذ قال لتلاميذه بعد القيامة: اذهبوا إلى العالم أجمع وكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يند.²

رابعاً: كنيسة تهتم بخلص النفوس.. لم يسجل سفر أعمال الرسل ماذا سمعت ليدية من بولس الرسول. ولكن بالرجوع إلى أقوال بولس لحافظ السجن في فيلبّي يمكن الإحاطة بما قال بولس الرسول ليدية. فقد وجّه سجان فيلبّي لبولس وسبلاً هذا السؤال: ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ وأجاباه بالقول: آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك. وكانت النتيجة أنه آمن واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون. وهذا بكل تأكيد ما حدث مع ليدية. فالكتاب يسجل هذه الأخبار السارة أنها آمنت هي أيضاً واعتمدت هي وأهل بيتها.

خامساً: كنيسة تعمل بقوة روح الله.. ليس في كلام بولس كإنسان سلطان لتغيير البشر ولكن سلطان الله وليس سواه قادر على إحداث التغيير العجيب في النفس البشرية. وكتب سفر أعمال الرسل يشير إلى ذلك بالقول: وفتح الرب قلب ليدية لتصغي إلى ما كان يقوله بولس. لقد استجابت ليدية لصوت الله. كانت جادة مخلصه في استقبالها للأخبار السارة عن فاعلية دم المسيح للغفران والخلص والتبرير. لذا نظر الله إلى تضاع أمته وفتح الرب قلبها لتستقر الكلمة الحية الفعالة في أعماقها. وليسكن الروح القدس في ذلك القلب المنكسر أمام جلالة. والنتيجة كما قلنا أنها اعتمدت هي وأهل بيتها. مكتوب لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود.³

سادساً: كنيسة شعارها المحبة.. إن أوضح علامة تميّز المؤمنين في عصر المسيحية الأول أن بيوتهم كانت مفتوحة لإستضافة القديسين. كانت محبتهم عملية. لقد تمسكت ليدية بحقها في استضافة بولس الرسول ورفاقه. فقالت لهم: إن كنتم قد حكمتم أني مؤمنة فادخلوا بيتي. ويسجل كاتب سفر أعمال الرسل هذا القول: فألزمنا. ويذكر كاتب سفر أعمال الرسل للمرة الثانية دخول بولس الرسول وسبلاً ليدية. فبعد خروجها من سجن فيلبّي يقول كاتب السفر: فخرجاً (بولس الرسول وسبلاً) من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا الإخوة وعزياًهم ثم خرجاً. لقد أصبح بيت ليدية بيعة الأرجوان كنيسة لاجتماع الإخوة. كان من أكبر العوامل لتسهيل خدمة بولس الرسول وسائر الرسل أن القلوب التي كانت تستجيب لصوت الروح القدس وتقبل الإيمان كانت تفتح بمحبة فياضة لخدم الله والعاملين في كرمه. ويعطون بسخاء من أجل احتياجات القديسين والإنفاق على عمل الله.

عزيزي القارئ: لبتنا نسمح للرب كي يفتح قلوبنا لتمتلئ بالروح القدس كما فتح قلب ليدية. ولنحل بها السلام الحقيقي والمحبة الصادقة للجميع. والنتقل يعمل الله لمجد اسمه المبارك وامتداد ملكوته. ولنكون أسخياء في عطائنا كرماء في توزيعنا للمعوزين والمحتاجين. مفتقدين النيام والأرامل في ضيقهم. وحافظين أنفسنا بلا دنس من العالم. مكممين بعضنا بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية. مترتمين ومرتلين في قلوبنا للرب.⁴

أدعوك أحي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل أقوالك الحية. إنها شيع نفسي وراحة لقلبي. هبني نعمة لأكون سامعاً عاملاً بكلامك. لا سامعاً فقط خادعاً نفسي. أرفع صلاتي في اسم يسوع الذي أحبنى باذلاً دمه فدائني. وأنا واثق من استجابتك متكل على وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ٢٤ - ٣٣

² رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٣: ٢٨ ، سفر أعمال الرسل ١٦: ١٣ & ١٦ ، إنجيل مرقس ١٦: ١٥

³ سفر أعمال الرسل ١٦: ١٤ - ١٥ & ٢٥ - ٣٤ ، سفر زكريا ٤: ٦

⁴ سفر أعمال الرسل ١٦: ٤٠ ، رسالة يعقوب ١: ٢٢ & ٢٧ & ٢٧ - ١٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٥: ١٩